قضايا النقد الأدبي القديم ثانية ماستر أدب عربي قديم

المحاضرة رقم: 3

اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم

مقدمة

يُعدّ موضوع اللفظ والمعنى من أقدم القضايا النقدية التي شغلت النقّاد والبلاغيين العرب، إذ مثّل محورًا أساسياً في دراسة الشعر والبيان، وارتبط بالبحث عن جمال التعبير وقيمة الفكرة في النص الأدبي. ومن خلال هذا الجدل، ظهرت مدارس نقدية متعددة حاولت تحديد أي العنصرين أَولى بالاهتمام: اللفظ أم المعنى؟

أولاً: الجذور الأولى للقضية:

تعود جذور النقاش حول اللفظ والمعنى إلى القرنين الثاني والثالث الهجريين، حين بدأ العلماء في دراسة الشعر والبيان في ضوء القرآن الكريم واللغة العربية.

وقد برزت في تلك المرحلة اتجاهات متعددة:

اتجاه يقدّم المعنى على اللفظ، مثل ما نلمسه عند بعض المعتزلة واللغويين الذين رأوا أن القيمة تكمن في الفكرة والمضمون.

واتجاه يقدّم اللفظ ويجعل الجمال في الأسلوب والصياغة، كما نرى عند طائفة من النقاد الذين تأثروا بذوق الشعراء والبلاغيين.

واتجاه ثالث وسطي حاول الموازنة بين الاثنين، مؤكدًا أن اللفظ والمعنى متلازمان، لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

ثانياً: آراء النقاد القدامى:

1- الجاحظ (ت 255هـ):

يُعدّ الجاحظ من أوائل من تناول هذه القضية بوضوح في كتابه "البيان والتبيين" وكتاب "الحيوان".

من جملة ما قال: "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيّر اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء...

فهو يرى أن المعاني مشتركة، لكن التفاضل يكون في اللفظ والتعبير عنها.

2- **ابن قتيبة** (ت 276هـ)

في كتابه "الشعر والشعراء"، يرى ابن قتيبة أن الشاعر المبدع هو من يأتي بالمعنى البديع في اللفظ الحسن، فيوازن بين جمال الفكرة وجمال الأسلوب. فهو يربط الجودة بالانسجام بين اللفظ والمعنى.

3- **قدامة بن جعفر** (ت 337هـ)

في كتابه "نقد الشعر"، حاول أن يضع أسسًا نقدية عقلانية، فعدّ الشعر "قولًا موزونًا مقفّى يدلّ على معنى"، مما يعني أن اللفظ والمعنى معًا هما مكونات أساسية للعمل الشعري. وبهذا نراه يشترط التكامل بين اللفظ والمعنى في تحقق الشعر.

4- عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)

هو من حسم الجدل نظريًا في كتابيه "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة"، إذ يرى الجرجاني أن جمال المعنى لا يتحقق إلا بنظم الألفاظ، أي بطريقة تركيبها وعلاقاتها في السياق. فالبلاغة عنده ليست في المفردات ولا في المعاني المفردة، بل في النظم الذي

يربط بينهما.

ثالثاً: أثر قضية اللفظ والمعنى في النقد والبلاغة:

أثّر الجدل حول اللفظ والمعنى في مجمل الفكر البلاغي العربي، وأسهم في نشوء علوم البيان والبديع والمعاني. كما أدى إلى توجيه النقاد إلى تحليل الأسلوب لا الاكتفاء بالفكرة، كما أدى إلى تطوير مفهوم النظم الذي أصبح جوهر الإعجاز البلاغي، ودفع الناقد إلى الاهتمام بالصورة الشعرية والعلاقات بين الألفاظ والمعاني.

الخاتمة

يمكن القول إن النقاد العرب القدماء لم يروا في النهاية تعارضًا حقيقيًا بين اللفظ والمعنى، بل توصلوا إلى أن الكمال الأدبي يتحقق باجتماعهما، فاللفظ جسد المعنى، والمعنى روح اللفظ، ولا وجود لأحدهما من غير الآخر في النص الأدبي الجميل.

<u>مراجع مقترحة:</u>

الجاحظ – البيان والتبيين

ابن قتيبة – الشعر والشعراء

قدامة بن جعفر – نقد الشعر

عبد القاهر الجرجاني – دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة

شوقي ضيف – البلاغة تطور وتاريخ

إحسان عباس – تاريخ النقد الأدبي عند العرب